فأنت وقد خصك الله بمواهب جماعها الإخلاص للمولى جل وعلا، وشعرك المتدفق على لسانك آيات من رحمة الله عليك؛ وتلك الرياحين التي أنعم الله بها عليك سوف تعبق بها الأجواء الروحية إلى زمن طويل.

شكر الله لك يا أبا براء، وتقبّل منك صالح الأعمال ولك كل تقدير واحترام من رابطة الأدب الإسلامي التي أهديت لها هٰذا الديوان الذي هو فتح باب جديد في أصناف الأدب، والحمد لله بارىء النسم وفالق الحب والنوى».

هوامش

(١) عمر بهاء الدين الأميري، شعر «ألوان طيف» بغير طبعة وبغير تاريخ، ص٧ .
(٢) أبو الأحرار الوزير اليمني الشاعر الشهيد القاضي محمد محمود الزبيري الداعية إلى الإسلام ومؤسس حزب الله، نفس المعطيات السابقة معجم الديوان ص٤٤٤ .
(٣) نفسه من ص ١٤ إلى ١٨ .
(٤) نفسه (ص٢٠ - ٢١).
(٥) من مراكز الاصطياف في شمال سورية.
(٦) منطقة اصطياف في محافظة «أدلب» سورية.
(٧) نفسه (من ص٢٢ إلى ٢٦).
(٨) جريدة الراية المغربية عدد ٢٣ ص ١٦ (دمعة على الأميري) بقلم: عبدالله الطنطاوي .
(٩) ملحق العلم / الفكر الإسلامي سنة ١ عدد ٣٠ الجمعة ٤ ذي القعدة ١٤١٢، ص٨ والأخيرة.
(١٠) بتصرف من استهلال الحوار الذي أجراه محمد إقبال عروي مع شاعر الإنسانية المؤمنة عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله / الملحق الثقافي لجريدة الإصلاح المغربية ع٢٠ ص٢ / مجلة الأصلاح س ٨٧-٨٨-١٩٨٩ .
(١١) مجلة العالم اللندنية ع٤٣٨، ٣محرم ١٤١٣ ص ٣٥ .
(١٢) جريدة الراية ع٢٢، ١٥ ذي القعدة ١٤١٢ ص١٦ (إنا على فراقك يا بهاء الدين لمحزونون) للأستاذ المقرىء أبي زيد الإدريسي.
(*) الدكتور جابر قميحة قد تفطن لهذه الأمر الكثير.
(١٣) الدكتور جابر قميحة / (جريدة المسلمون) س٨ ع٣٩٤، الجمعة ٢٣ صفر الخير ١٤١٣ ص٨ (من الأدب والثقافة) من حوار أجراه معه من القاهرة محمد سيد بركة.
(●) (قصيدة النثر) في الحقيقة تحمل عناصر فنائها فيها للتناقض السافر وبهذا الصدد يقول الأميري: «إن إعطاء القيمة للأثر الأدبي، لا ينبغي أن تكون مرهونة بهذا الشكل أو ذاك، حتى لا نقحم على الشعر إنتاجاً جديداً، هو يبتعد -حسب فهمي- عن جمالية الشعر وخصائصه.
خذ مقامك الأدبي بجوهر ما تعطي، سواء كنت شاعراً أو ناثراً، فكم من ناثر قيمة نثره أكثر من قيمة كثير من دواوين الشعر(٢٢).
أقول أما «التنغيم» -إذا وظفنا مصطلح الدكتور حسن الأمراني- شريطة كونه ملحناً أو قابلا على الأقل فنحن نحتضنه...
(١٤) منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتب البلاد العربية «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري، شعر في الطفولة والأطفال، دار البشير، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٧-٨-٩ .

ملامح الأدب الإسلامي التركي

إعداد: علي نار
ترجمة: يوسف خلف

الأتراك شعب من شعوب آسيا الوسطى، وأتراك الأناضول من فروع قبائل أوغوز التركية، وقبائل التركمان من الفروع التي يتصل نسبها بالقبائل التركية. أما الأتراك الأذربيجانيون فهم يحملون صفات كلا الفرعين. وقد أعلن الأتراك إسلامهم في القرن الثامن الميلادي، وطبيعة حياتهم تعتمد على التنقل، وإن تلك الحياة زرعت في نفوسهم حب الشعر، فتجاوبت الشاعرية لديهم مع النفحات الشعرية الإيمانية الإسلامية، فامتزج الاثنان معاً، فظهر الشعر الإسلامي في البداية على شكل أدب شعبي، وامتد هذا حتى القرن العاشر، حيث نجد يوسف حجابي وكتابه العلوم الهامة (قولتو بيلجيلر)، وفي القرن الثاني عشر ظهر كتاب (عتبات الحقائق) تأليف أديب أحمد يحمل نمطاً من الأدب الإسلامي، فهو عبارة عن نصائح دينية إسلامية، على شكل شعري. أما ملحمة مناس فتعتبر أول مثال حي يشهد على بطولات الشعب التركي المسلم، من أجل الدفاع عن الدين الإسلامي. ثم ظهر بعد ذلك أدباء بارزون أمثال الشاعر (علي بشير نواي) ثم ظهر بعد ذلك الأدب الإسلامي ذو الصبغة الصوفية (أمثال الشيخ أحمد يوسوي)، وتعتبر هذه الخطوة بداية أدب الزوايا والتكايا. وجاء بعد ذلك الشاعر الصوفي مولانا جلال الدين الرومي بديوانه القيم (المثنوي) ثم تلاه السلطان ولد، وأعقبه بعد ذلك الشاعر الصوفي الكبر (يونس أمره) ليتألق الأدب الإسلامي ويزدهر، ويسمو في ميدان الأدب وشتى الموضوعات.

وهكذا بلغ الأدب الإسلامي الصوفي ذروته في أيام مولانا جلال الدين الرومي، والشاعر يونس أمره، ثم جاءت مرحلة امتزج فيها الأدب الشعبي الإسلامي مع أدب المثقفين، ومن أهم هؤلاء الأدباء أحمد فقيه، وسليمان جلبي، وحاجي بايرام ولي، وإبراهيم حقي أرضرومي. وتأصل الأدب الإسلامي فيما بعد على يد الشعراء نيازي مصري، ونسيمي، وأحمدي، والقاضي برهان الدين، وقد تضمنت عناصر الشعر في هذه المرحلة جميع عناصر ورموز الشعر الديواني، وإن نتاجات هؤلاء الشعراء احتوت معاني مجازية في الحب الألهي والشعر الصوفي.

لقد كان الهدف العام هو خشية الله وحب الرسول والدفاع عن الحق والأخلاق، وهكذا كان ازدهار أدب التكايا والزوايا والشعر الصوفي الذي يمثل أدباً ينطلق من مبادىء الفكر الإسلامي، وقد لا نستطيع أن نسمي هذا اللون من الأدب أدباً إسلامياً حسب المفهوم الحديث للأدب الإسلامي.

وإلى جانب الأدب الصوفي ازدهر أيضاً الأدب الديواني، محتوياً مفاهيم الثقافة والحضارة الإسلامية لقد كان الهدف الأساسي للأدب الديواني هو الإبداع الفني الأدبي ولكن المحتوى هو الترنم بالحب والشوق، انسجاماً مع الإطار السياسي العام للنظام الإسلامي.

كان الشاعر الديواني يبدأ قصيدته بالحمد لله والثناء والدعاء، ومدح الرسول والمناجاة، والتغني بالجنة والحق والموت.

في مرحلة الأدب الديواني ظهر بعض الشعراء الإسلاميين بالمفهوم الإسلامي الكامل، كالشيخ غالب، والشاعر (باقي)، وشيخ الإسلام يحيى، وتميزت أشعارهم بالرصانة والمستوى الأدبي الرفيع، أما الشاعران فضولي، ونابي فقد غلب على شعرهما طابع الحس الديني أكثر من الحس الأدبي، حتى إن قصيدة (ماء) للشاعر فضولي أشبه بقصيدة (البردة). وإلى جانب هذا التطور في الأدب الإسلامي على مستوى المثقفين تطور أيضاً فيما بعد ما نسميه بالشعر الشعبي، الذي قاله العامة من الناس، الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، مثل نظم الأغاني أو الملاحم، فعلى الرغم من أن هذه الأشعار لم تكن إسلامية إلا أنها لا تخلو من آثار الشعور الديني الإسلامي.

وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهرت الاتجاهات المتباينة في الأناضول، وقد تميز الاتجاه الإسلامي عن الاتجاه المعادي للإسلام. ففي عهد التنظيمات نبع بعض الشعراء الكبار ممن حملوا الراية الإسلامية إلى جانب انتماءاتهم السياسية مثل الشاعر ضياء باشا والشاعر نامق كمال والشاعر عبد الحق حامد، وامتازت هذه المرحلة بثلاثة جبهات أدبية:

١ - القوميون الأتراك. ٢ - المتأثرون بالغرب. ٣ - الإسلاميون.

وقد تباينت هذه الجبهات الثلاث بشكل واضح في نهاية الأمبراطورية العثمانية وبداية قيام الجمهورية، فالأديب عمر سيف الدين كانت قصصه ورواياته تتضمن بعض المفاهيم الإسلامية، ولكن هدفه الأساس كان هو المضمون القومي وتبعه ذلك الشاعر يحيى كمال. أمّا الشاعر كمال أديب كوركجي أوغلو فلم يستطع أن يضمن قصائده، سوى بعض الأمنيات الإسلامية، أما الشاعر (فاروق نافذ جاملي بل) فقد تنقل بين القومية والمبادىء الإسلامية ومع هذه المجموعة من الشعراء يجدر بنا أن نذكر أيضاً الشاعر (عارف نهاد آسيا) الذي بقي مخلصاً للفكر والثقافة الإسلامية بأشعاره الرائعة.

ولكن في مقدمة هؤلاء الشعراء جميعاً نجد الشاعر الكبير محمد عاكف الذي ظل دائماً يحمل الفكر الإسلامي، ويجسد القضايا الإسلامية، ويضرب أروع الأمثلة، حيث احتل لأول مرة الأدب الإسلامي مكانه في تركيا، وتبعه بعد ذلك الأديب والمفكر والشاعر نجيب فاضل قيصه كورك، بشعره وقصصه ورواياته ومسرحياته الإسلامية، وهو بدافع عن الشرق الكبير. وهكذا فإن الأدب الإسلامي بدأ يتأصل ويثبت وجوده، ويرد على التحديات، واستطاع أن يقف صامداً أمام التيارات الأخرى، مستمداً قوته من الإسلام.

اكتملت جوانب الأدب الإسلامي في تركيا في القصة والشعر والمسرح والمقالة

ونستطيع أن نقول إن الأدب الإسلامي التركي قد بدأ انطلاقته العظيمة مع الشاعر محمد عاكف، وهو يرمق الجيل الإسلامي الذي يرمز إليه بـ(نسل عاصم) الذي لا يقبل عن الإسلام بديلاً.

أما مع نجيب فاضل قيصه كورك فتأصّل الأدب الإسلامي بالدفاع عن المبادىء الإسلامية التي يرمز إليها بـ(الشرق الكبير) وأخيراً يتجسد الأدب الإسلامي في مخيلة الشاعر سزائي قره قوج بعبارة (البعث الإسلامي).

وبذلك نجد أن الأدب الإسلامي انطلق بـ(نسل عاصم) ليتأصل بمدرسة الشرق الكبير، ويثبت وجوده وينتشر أفقياً بالبعث الإسلامي، وبعد ذلك بدأ الأدب الإسلامي يكتمل بكل جوانبه في الشعر والقصة والرواية والمسرحية وأدب الأطفال والمقالة، وأغلب هؤلاء الأدباء الذين يكتبون في هذه المجالات إنما يقتبسون من نجيب فاضل الفكر والموقف، ومن سزائي قره قوج الشكل والأسلوب وهم:

نوري باق دل، محمد عاكف انان، راسم أوزدان أوران، جاهد ظريف اوغلو، أردم بيازيد، مصطفى مياس أوغلو، دورالي يلماز، مصطفى قوتلو، عثمان يوكسل سردهن كجدي، حسين حشمت جنكيز الباي، علي نار.

إن الأدب الإسلامي التركي قد ازدهر إلى جانب الأدب القومي واليساري الاشتراكي اللذين تأثرا كلياً (شكلاً ومضموناً وفكراً) بالأدب الغربي، أما الأدب الإسلامي فقد تأثر شكلاً بالأدب الغربي، وبقي المضمون والهدف والشعور إسلامياً بحتاً.

لقد وصف بعض الدارسين الأدب الإسلامي التركي في هذه المرحلة بأدب التصدي والمقاومة، مثلاً يقول الدكتور محمد حرب: إن الأدب الإسلامي التركي يعتبر أدب الصمود والمقاومة الإسلامي. أما الدكتور حميد الله فيصف الأدب الإسلامي التركي قائلاً:

(إن الأدباء الإسلاميين في تركيا أسلوباً وفكراً وشكلاً ومضموناً وموضوعاً ومحتوى يشكلون تياراً أدبياً جديداً، فبكتبهم ومجلاتهم، وصحفهم يضاعفون إمكانياتهم وقوتهم يوماً بعد يوم).

الأدباء الإسلاميون الأحياء في تركيا:

سزائي قره قوج (شعر، قصة، مقالة، تحليلات فكرية، ومن أشهر مؤلفاته مع الخضر ٤٠ ساعة، كتاب طه، الأصوات، الأعمدة، البعث) - نوري باق دل (مسرحية، مقالة، خاطرة) - راسم أوزدان أوران (رواية، قصة) - علاء الدين أوزدان أوران (رواية، قصة) - عبدالله حاجي طاهر أوغلو (شعر) - جاهد ظريف اوغلو (شعر، قصة، أدب الأطفال، مقالة) - محمد عاكف انان (شعر، مقالة) - مصطفى مياس أوغلو (رواية، قصة، شعر، مقالة) - مصطفى قوتلو (قصة) - عصمت أوزال (مقالة، شعر) اسماعيل قللي أوغلو (قصة، مقالة) - عبد الرحمن قره قوج (شعر، هجاء شعبي) - يشار قبلان (شعر، نقد) - دورالي يلماز (قصة، رواية) - محمد روحي شرين (شعر أطفال) - أحمد أفه (قصص أطفال) - حسن نائل جانات (مسرحية، روايات أطفال) - عثمان صاري (شعر) - مصطفى يازغان (شعر، قصة، رواية، مقالة، قصص أطفال) - صالح ميرزاب باي أوغلو (شعر) - رفقي قاياز (شعر) - علي نار (رواية، مسرحية، مقالة، قصة) - حكيم أوغلو اسماعيل (رواية، قصة، مقالة) - اطغرل دوزداع (نقد أدبي) - أبو بكر آرأوغلو (شعر)، - أحمد كونباي يلدز (رواية) - محمد أتيلا مراش (شعر) - متين أونال منكوش أوغلو (شعر) - وهاب أقباش (شعر) - إبراهيم علوي ياووز (رواية) -ياووز بهادر اوغلو (روايات تاريخية) - بشير آيوازا وغلو (شعر).

ولن ننسى في هذا الزحام الأدب الإسلامي النسوي التركي حيث حملت النساء المسلمات راية الإسلام فكراً وجهاداً ومن أشهرهن: شولة يوكسل شنلر (قصة،، رواية، مقالة) - إنجي بش أوغول (قصص أطفال، رواية، مقال) - أمينة شنلك أوغلو (شعر، رواية) - سويم عاصم جل (رواية) - جيهان آقطاش (مقالة).

الأمـــــل*

للشاعر التركي المعاصر
ياشار كوجلـــو

يا صاحب الخان هيىء لي فراشاً بين السقف والسقيفة
لا تسلني من أكون ولا تسل عن صنعتي، فما أنا إلا نزيل غريب الدار والمدينة
هيّىء لي من الفراش ما يجعل هامتي تطاول السقيفة
نعم أنا فقير ولكن عندي زادي من الخبز والماء والإدام والأمل
شوقي لا نهاية له. والغربة هي الملاذ والوطن
لقد حُكم على الروح أن تظل في الجسد حبيسة،
مذ ولدت وأنا في سفر وليس لي من طريق سوىٰ الآخرة.
حتى لو عدت وتلفت خلفي مستنجداً
فلن أجد مغيثاً ولا منجداً ولا صاحب خان فالقدر فقط هو الطريق،
تجاوزت منتصف المسافة من زمن وربما كان النزل القادم هو الأخير،
محكوم أن أسير في هامة الطريق بلا رفيق،
لو لم يكن لك من الإيمان زاد فما لك من هاد،
ومن اعتصم بحبل الله لن يضل الطريق.
محكوم عليّ أن أتسلق جبال الحياة
وهي محض خيال مثل جبل (القاف) وطائر العنقاء
كلما نظرت خلفي تألمت لحال الأنام
بيعت القيم كالبضائع في الأسواق
ولكن هل من مشتر غيري؟!
كم من أرواح راحت للديمقراطية ضحية،
خمسة وسبعون في المائة ليسوا بكفار ولا مسلمين،
وحول نار الساحر يرقص المثقفون والمشعوذون،
وفي المجلس يرقص «الثالس» من (النواب) أربعمائة وخمسون،
شياطين الإنس والجن ينصبون الشراك
فضاع الأمن والأمان من قلوب البشر
الفوضى ضاربة الأطناب والأمة تتطلع أنظارها
ولنقل عاش المجلس الكبير في (جانقايا).
عجباً لأمة تسعة وتسعون في المائة مسلمون
ويحكمها اللاتين والعلمانيون

(*) عن مجلة الأدب الإسلامي التركية، تعريب د. محمد عبد اللطيف هريدي.

بين الأمس واليوم*

إلى شهداء البوسنة والهرسك

للشاعر التركي المعاصر
عثمان زكي صوى يغيت

كم كنا نستمتع بمرأى الشمس،
تلك الشمس التي كانت تطل علينا كل يوم بوجه جديد
وكم جمعنا من أوراق الخريف الذابلة
فملأنا منها حِجْر كل (ثوب جديد)
كم من الطيور حامت فوق رؤوسنا تزف إلينا البشرى
واليوم تعربد قذائف الهاون فجعلت
النهارات مظلمة والليالي بالقذائف الحمراء مضيئة،
والأجنحة المعدنية تلقي بالموت على أجساد غضة بريئة،
فيقلّبهم ملك الموت كأوراق الخريف،
كم انتظرنا أن تشرق الشمس بين سحابات من الدخان
وبنينا من الأوهام والخيالات قصور الأحلام
عشنا في ذكرى يوم كانت لخيولنا في القارات ألف صولة وصولة
يوم كنا نفتح القلاع وجيادنا من العرق ندية
ها نحن نرى في أوهامنا العروش الماسية،
وكأن السلاطين الكبار ما زالوا عليها متربعين
وعلى القارات سائدين
ما زالت موسيقانا العسكرية في العروض تصدح
بينما نساؤنا في الجحور يرقدن،
وقد أخذن الأطفال في أحضانهن
ينتظرن وفي عيونهن ألف حزن وحزن
وأياديهن إلى التاريخ، إلى الماضي السحيق مددن
يستغثن بالمجاهدين ذوي السيوف البتارة
يستدعين فيالق «الانكشارية» الغازية
ونحن في غفلة المعاصرة الزائفة راقدون
وعلى المذابح متفرجون
نفتتح المعارض فيما وراء البحار في أوروبا
لكي نحيي الماضي السحيق،
ولكي نرضي ضميراً هو في الأصل غريق.

(*) عن مجلة الأدب الإسلامي التركية، تعريب د. محمد عبد اللطيف هريدي.